

موقف بعض رجالات جمعية العلماء المسلمين
من فكرة الاتحاد في الجزائر من خلال جريدة المنار

*The position of some men of the Association of Muslim
Scholars From the idea of union in Algeria through Al-Manar
newspaper*

د. نور الدين مقدر

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة (الجزائر)

nouredine.megder@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2023 / 05 / 21 تاريخ القبول: 2024 / 02 / 29 تاريخ النشر: 2024 / 04 / 30

ملخص:

اختلفت أفكار وأراء تيارات الحركة الوطنية الجزائرية منذ ظهورها مع بداية القرن العشرين إلى اندلاع الثورة التحريرية عام 1954، إلا أنها تقاربت نوعاً ما مع نهاية الحرب العالمية الثانية، وبعد مجازر 08 ماي 1945 وفي تلك الظروف ظهرت جريدة المنار الجزائرية لمحمود بوزوزو عام 1951 منادية بالاتحاد الجزائري وتوحيد الرؤى بين تيارات الحركة الوطنية

وفي هذا المقال سنتناول موقف بعض رجالات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من فكرة الاتحاد في الجزائر وتوحيد الرؤى التي عرضتها جريدة المنار الجزائرية في استفتاء على صفحاتها في بداية الخمسينات، شارك فيه واحداً وثمانون شخصية من رجال السياسة والعلماء والمثقفين والطلبة.

الكلمات المفتاحية: جريدة المنار الجزائرية؛ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؛ الاستفتاء؛ الوحدة الجزائرية

Abstract:

The ideas and opinions of the currents of the Algerian national movement differed since its emergence with the beginning of the twentieth century until the outbreak of the liberation revolution in 1954, but it converged somewhat with the end of World War II, especially after the massacres of May 08, 1945. Visions among the currents of the national movement In those circumstances, the Algerian newspaper Al-Manar appeared by Mahmoud Bouzouzou in 1951, calling for Algerian union and the unification of visions among the currents of the national movement.

In this article, we will address the position of some of the men of the Algerian Muslim Scholars Association on the idea of union in Algeria and the unification of visions that were presented by the Algerian newspaper Al-Manar in a referendum on its pages in the early fifties, in which eighty-one personalities from politicians, scholars, intellectuals and students participated.

Keywords: the Algerian newspaper Al-Manar; Association of Algerian Muslim Scientists; referendum; Algerian unity.

مقدمة:

اختلفت آراء وأفكار تيارات الحركة الوطنية الجزائرية وتنوعت مواقفها السياسية منذ ظهورها مع بداية القرن العشرين إلى إعلان الثورة التحريرية سنة 1954، إلا أننا نجد نوع من التقارب فيما بينها في بعض الأفكار والرؤى خاصة بعد مجازر 08 ماي 1945، إلا أن هذا التقارب لم يدم طويلا، ومن الأفكار التي طرحت؛ فكرة الاتحاد الجزائري وتوحيد الرؤى فيما بين تيارات الحركة الوطنية الجزائرية وهو ما طرحته جريدة المنار الجزائرية التي تأسست بالجزائر في مارس 1951 دامت أقل من ثلاث سنوات (1951-1953)، جريدة سياسية ثقافية، دينية نصف شهرية، صدر منها 51 عددا، كانت تعالج وتدافع عن القضايا الوطنية، المغاربية والعربية، وتسعى من أجل تنوير الرأي العام الوطني، وتحقيق التضامن بين شعوب المنطقة المغاربية، كما تعمل على فضح الاستعمار الفرنسي وأساليبه القمعية (الفرحي، 2010)، في استفتاء أطلقته على صفحاتها موجهة للشخصيات الوطنية، السياسية، الفكرية، الدينية، التربوية، والإعلامية.

ظهرت جريدة المنار الجزائرية في بداية الخمسينات من القرن العشرين، وسميها بالمنار الجزائرية تميزا لها عن جريدة المنار لرضا رشيد التي كانت تصدر بالمشرق العربي، أما جريدة المنار الجزائرية كان يشرف عليها محمود بوزو، وهو من قادة الحركة الكشفية الإسلامية بالجزائر في منتصف الأربعينات، حتى صار مرشدا عاما لها (Ageron, 1959)، كما كان من رواد الصحافة الجزائرية الملتزمة من خلال مقالاته في جريدة البصائر (Cheurfi, 2006) ثم جريدة المنار التي أشرف عليها في بداية الخمسينات وكانت منبرا قويا للتصدي للاستعمار وفضح جرائمه وأداة فاعلة في تكوين الوعي الوطني. (حميدي، 2019)، منادية بالاتحاد الجزائري وتوحيد الرؤى بين تيارات الحركة الوطنية الجزائرية، أين أخذت رأي جميع الأطياف وتكوين فكرة شاملة عن القضية، إذ كان لها ذلك من خلال استفتاء أطلقته على صفحاتها بدءاً من العدد 17 من السنة الثانية، فكان هذا الموضوع يعالج مسألة من أهم المسائل الجزائرية الحيوية المتعلقة بوحدة الأمة ومصيرها، وعد هو الأول من نوعه في الصحافة العربية بالجزائر.

1 - فكرة الاتحاد من خلال جريدة المنار الجزائرية:

في ظل الخلافات والصراعات التي عرفتها الساحة الوطنية، قامت الجريدة بمبادرة تمثلت في عرض موضوع الاتحاد في الجزائر في إحدى صفحاتها، من خلال "استفتاء" شاركت فيه شخصيات وطنية، سياسية، فكرية، دينية، تربوية، وإعلامية، وللإجابة عن أسئلة الموضوع والتي كانت على النحو التالي: هل تعتقدون أن الاتحاد في الجزائر ممكن؟ وعلى أي أساس؟ وما هي وسائل تحقيقه؟ وجاءت هذه المبادرة بعد محاولة تحقيق الوحدة التي قامت بها الأحزاب الوطنية. ومن أجل ذلك نطرح إشكالية تتمحور حول ما قامت به هذه الجريدة من جهود لإمكانية الاتحاد في الجزائر من عدمه في ظل التشرذم والاختلاف السائد بين تيارات الحركة الوطنية الجزائرية آنذاك.

و هذا الطرح منسجما - طبعا - مع الخط الصحفي لجريدة المنار التي صرحت في افتتاحية سنتها الأولى "بوجوب توحيد سياستنا حتى نكون جبهة ترمي إلى غاية واحدة بوسائل متّحدة" وهو ما تكرر في افتتاحية سنتها الثانية إذ صرحت بأنها "ستعنى عناية خاصة بالاتحاد القومي وبالمساهمة في الدعوة إلى الوحدة الإسلامية".

وهي فكرة جاءت مكملّة - حسب ما نراه- للتجارب الوحدوية السابقة في الجزائر على غرار تجربة أحباب البيان والحرية ، وتجربة الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها رغم كونهما تجربتان لم تعمرا طويلا، ألا أنها أثبتتا أن الاتحاد في الجزائر ليس مستحيلا .

وللعلم أن هذا الاستفتاء قد شاركت فيه واحد ا وثمانون شخصية من رجال السياسة، وعلماء، وطلبة ومثقفون...الخ إلا أننا سوف نقتصر على نماذج من هذه الشخصيات والمنتمية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين كدليل إثبات على دور رجالها في بعث مسار الحركة الوطنية، ومساهماتهم في إعداد التجارب الوحدوية الرامية إلى استعادة السيادة الوطنية، فوقع اختيارنا على الشيخ العربي التبسي، وأحمد توفيق المدني ، والشيخ إبراهيم أبو اليقظان، والشيخ إبراهيم بيوض الذي كان الوحيد مخالفا في رأيه لباقي الآراء الأخرى ، فأردنا عرض الرأي المساند للاتحاد ، مع ضرورة معرفة الرأي الآخر أيضا.

2- رأي بعض رجالات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في فكرة الاتحاد:

1 - رأي الشيخ العربي التبسي:

الشيخ العربي التبسي من المناصرين للوحدة الوطنية، إذ نادى بها في أكثر من مناسبة ، لذلك كان أول شخصية مشاركة في الاستفتاء الذي نظّمته جريدة المنار أين دع ا إليه بكل جرأة وحماسة مشيدا بفكرة الاتحاد الجزائري بعدما أستشير فيه (خالد، 2007).

وعند تتبعنا لرأيه وجدناه ينادي بالاتحاد الشعبي العام، أي الوحدة الشعبية لا الوحدة السياسية - الحزبية - إذ اعتبر أن الوحدة الأولى أقوى من الوحدة الثانية، وأن الأحزاب السياسية تمارس الضدية فيما بينها أكثر من الضدية مع الاستعمار الفرنسي، وعلى هذه الاعتبارات اعتبر الشيخ العربي التبسي أن الاتحاد في الجزائر ممكن جدا في الوقت الذي طرح فيه للنقاش مستدلا بتجارب الأمم السابقة التي شهدت وحدة بع د إحساسها بالخطر أين تجاوزت الحزبية، موضحا أن الحالة في الجزائر لا تبرر تعدد الأحزاب التي اعتبر وجودها يزيد من الإطالة في عمر الاستعمار، مشيرا إلى بعض التيارات التي سايرت المخططات الاستعمارية ودعت إليها مصرحا بالقول : > فلا بد من اتحاد شعبي لا حزبي أي اتحاد بمعنى وحدة الشعب، لا اتفاق الأحزاب، فان الذي شاهدناه من الأحزاب هو أنها تمثل ضدية بعضها لبعض، ونشاط هذه الضدية أبرز من

نشاطها ضد الاستعمار، وهذا ما يظهر جليا في الانتخابات، فالاتحاد الشعبي هو الذي يستطيع أن يغير الحال في الجزائر (جريدة المنار، 1953).

وعن الأساس الذي يبنى عليه الاتحاد في الجزائر - في نظر الشيخ العربي التبسي - أن تلغى فكرة الأجناس أو اللغات أو الألوان، وتلغى فكرة الأوروبية والإفريقية، واستبدال الكل بمواطنين في وطنهم متساوون في الحقوق وفي الواجبات، ويتمتعون بالماديات والأدبيات مثلهم مثل جميع المواطنين في البلدان الأخرى. وأوضح أن قضية التفاضل في الأجناس واعتبار الديمقراطية على نوعين (للجزائري وللفرنسي) تجعل من الجزائر شبيهة بجنوب إفريقيا، مشيرا بذلك إلى قضية التمييز العنصري الممارس في الجزائر من قبل الأوروبيين.

ومن خلال ذلك، فإن الشيخ العربي التبسي يبدو وكأنه يشير - أيضا - إلى محو آثار الطبقة في المجتمع الجزائري الذي فرضته المدنية الأوروبية، إلى درجة أن أصبحت كلمة "مسلم" تعني فقدان جميع الحقوق، وكلمة "فرنسي" ترادف كامل الصلاحيات واستحقاق كل شيء "ولهذا نعتقد أن النظام القائم على هذه الأوضاع لا يصلح للعيش فيه، ولا يعين على أخوة إنسانية في المستقبل" أو كما قال العربي التبسي.

ومن الوسائل التي من شأنها أن تجسد الاتحاد الجزائري ميدانيا عدد الشيخ العربي التبسي الآتي منها :

- إلغاء كل التنظيمات والهيئات السياسية القديمة بما فيها التي تحمل اسم "الفرنسية المسلمة"
- وضع مبادئ ونظم لجميع سكان الجزائر على مختلف أطرافهم من شأنها الإعانة على إيجاد مواطنة حقيقية ووطن مشترك.
- إلغاء كل المبادرات والعناوين ذات الطابع الديني وإخراجها من الحياة السياسية مثل عبارات "مسلم فرنسي" وما يدور حولها، واستبدالها بلفظة "جزائري" كونها تظم جميع الجزائريين.
- عند تحقق الأسس السابقة، توجه دعوة إلى عقد مؤتمر عام يعلن فيه "الوحدة الشعبية" التي هي بدورها تسهر على تحقيق الأسس المحددة.

ومن خلال رأي الشيخ العربي التبسي، العضو البارز في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والمتشعب بأفكارها ومبادئها، نخلص إلى أن فكرته حول الاتحاد في الجزائر ممكنة إلى أبعد الحدود في فترة ما قبل إعلان الثورة التحريرية، شريطة تجاوز نظام الحزبية، كما يكون مبني على أساس رد الاعتبار للمواطن وإعطائه جميع حقوقه، وجعله يتمتع بكافة حرياته مثل باقي الشعوب الأخرى، ويكون ذلك عن طريق الإعلان في مؤتمر الوحدة الشعبية الذي اقترحه أن يكون، وربما هذه الأفكار النيرة ومساهمته الفعالة عند اندلاع الثورة جعلت الاحتلال الفرنسي ينتقم منه

، إذ لا يعرف للشيخ العربي التبسي إلى اليوم قبرا ، ويضاف إلى 80 بالمائة من قبور الشهداء المجهولة .

2 - رأي الشيخ أحمد توفيق المدني:

الشيخ أحمد توفيق المدني من الشخصيات الوطنية الساعية إلى تحقيق اتحاد وطني، وله باع طويل في النضال من أجله سواء قبل الثورة التحريرية أو أثنائها والظاهر انه يدعو إلى اتحاد جزائري دون الاعتماد على الحزبية أيضا، إذ أشاد بالاتحاد القومي المبني على أساس الوحدة الشعبية.

ويرى أحمد توفيق المدني أن الظروف التي تمر بها الجزائر تستدعي توحيدا في أقرب الآجال، توحيدا يكون قوميا حيويا إذ يقول : "أما أن الاتحاد الوطني واجب محتم ولا مفر منه فهذه حقيقة محسوسة ملموسة أرى أنه من العبث البحث فيها ، أو الجدال حولها ، فأنت تجد كلمة الاتحاد في جميع الأوساط ، وعند كل الطبقات ، فقد أصبح الاندفاع الشعبي والتوحيد تيارا جارفا لا يستطيع أن يعاكسه أحد"(خليفة، 2006/2007).

أما عن الأساس الذي يقوم عليه الاتحاد في الجزائر، يفصل أحمد توفيق المدني بين وجود تيارات وأحزاب سياسية ببرامج مختلفة ، وتوجهات متنوعة، وفي الوقت نفسه وجود شخصيات وطنية مشهود لها بالنزاهة والإخلاص في الدفاع عن القضية ، وهي شخصيات مستقلة عن الحزبية ، إذ يرى انه من المستحيل إيجاد وحدة بين هذه الشخصيات المستقلة وبين قادة الأحزاب السياسية – على الأقل في الوقت الراهن – مستدلا بفشل التجارب الوحدوية المعتمدة على الحزبية مثل فشل تجربة الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية (صحراوي، 2013) وعدم صمود هذه التجارب أمام الحملات الانتخابية المنظمة من حين لآخر، أين تزداد الأغراض الحزبية والشخصية في الظهور.

ويتوصل الأستاذ أحمد توفيق المدني إلى قناعة بفشل الحزبية في الاتحاد إذ يقول : " أقول بكل صراحة إنني لا أعتقد ذلك، بل أعتقد خلاف ذلك ، فان تجارب السنوات الماضية أثبتت أن مثل هذا الاتحاد الذي يقع على أساس الحزبية إنما مآله الفتور أو الانهيار ، وأنه لا يستطيع أن يبت أمام حملة انتخابية، فكيف به أمام قضية وطنية كبرى"(جريدة المنار، 1953).

وفي شطر سؤال الاستفتاء المتعلق بوسائل تحقيق الاتحاد، يرى أحمد توفيق المدني أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يقوم إلا على أساس قومي خالص ، وعلى فكرة نسيان الحزبية وزعاماتها وبرامجها ، وفي هذا الرأي توافق تام مع فكرة الشيخ العربي التبسي .

إلى جانب ضرورة تناسي كل آثار وتأثيرات الحزبية الماضية وما أنتجه من نفور وفتور في التجارب الوحدوية السابقة، كما يوكل الأمر إلى الشخصيات المستقلة – غير المتحيزة – من أجل

القيام بهذه المهمة خارج أي وصاية حزبية كانت، وقد يساعدها في ذلك مكانتها المحترمة، وبلائها الحسن في الكفاح القومي "فهذه الشخصيات مسؤولة عن عقد المؤتمر القومي الجزائري الذي يحدد موقف الأمة الجزائرية تجاه سائر مشاكلها الحيوية ويحرر لها ميثاقها الوطني الذي يجب أن يتجند الجميع لخدمته والتضحية في سبيل تحقيقه" (جريدة المنار، 1953).

ويكون هذا المؤتمر قد أفرز هيئة قومية عليا تتكون من الشخصيات المشهود لها بالوطنية والكفاءة معا وسداد الرأي، إذ تمثل قيادة الأمة ولسانها الناطق.

ومجمل القول في رأي الأستاذ أحمد توفيق المدني أنه مشابها إلى أبعد حد مع رأي الشيخ العربي التبسي، إذ كلاهما نبذ فكرة الحزبية في الاتحاد المنشود، ودعيا إلى الوحدة الشعبية الشاملة.

3 - رأي الشيخ إبراهيم أبو اليقظان:

إن قضية الوحدة الوطنية عند الشيخ إبراهيم أبو اليقظان (ناصر، 1983) لم تكن عشية اندلاع الثورة التحريرية فقط، وإنما هي موجودة ومتبلورة منذ ما قبل الحرب العالمية الأولى أين تحدث مطولا في جريدته وادي ميزاب عن شروط الاتحاد ومواصفات الوحدة الحقيقية ومؤهلاتها، لذلك عند طرح استفتاء جريدة المنار كانت فكرة الاتحاد ناضجة عنده، معالمها واضحة، أين استطاع أن يحدد الإجابة بدق عن إشكالية الاستفتاء المتمحورة حول ثلاث أسئلة.

فقبل أن يبدي أبا اليقظان رأيه في الموضوع أوضح أن المراد من الاستفتاء الذي يدور حول الاتحاد في الجزائر، هو اتحاد المسلمين، وبينه أنه من الضروري وضع أسس (أطر) عامة قبل كل شيء من شأنها أن تحصر لنا مجال الرأي، ومن بين هذه الأسس التي ضيها أبو اليقظان والتي دارت حول أربعة جوانب هي:

- أن يكون البحث داخل نطاق الإسلام.

- أن يبنى الاتحاد على أساس الحياة الدنيوية وحياة الآخرة معا.

- أن لا تدخل المدنية عديمة الضوابط والقواعد في موضوع الاتحاد.

- وهو على ما يبدو الأهم، وهو ضرورة تجاوز الاستعمار، ولا يترك له أي دخل في الموضوع، وربما كان هذا الأساس قائما من منطلق عمال الاستعمار ضد المشاريع الوحدوية وعمله على إفشالها.

وانطلاقا من الأسس المذكورة، أظهر أبا اليقظان موافقته على إمكانية الاتحاد في الجزائر شرط عودة الأمة الجزائرية إلى منابع الحقيقة للإسلام، والتي من شأنها أن توحد المسلمين في الجزائر انطلاقا من النجاحات التي حققها الإسلام في توحيد الشعوب عبر التاريخ الإسلامي، وراح الشيخ أبا اليقظان يسرد تجارب الوحدة المحققة انطلاقا من الوحدة المصرية بعد نجاح اللواء

محمد نجيب والوحدة المحققة في السودان وغيرها إذ يقول : "وإذا كان الإسلام بهذه القوة الغيبية العظيمة أفلا يصلح أن يوحد بين الأمة الجزائرية العربية المسلمة الماجدة النبيلة التي تعترف بعروبيتها وإسلامها ..."(جريدة المنار، 1953).

ومن خلال هذا التصريح نخلص إلى أن الاتحاد ممكن عند أبي اليقظان إذا كانت الأمة الجزائرية تستند في عقيدتها وأخلاقها وسائر معاملاتها على مبادئ الدين الإسلامي الصحيحة ، كما نستشف بأن كل وحدة جزائرية - أو غيرها - خارج الأطر الإسلامية مصيرها هو الفشل والإخفاق ومنه فهي مضیعة للوقت والجهد معا.

ومن حيث الأساس المعتمد في إيجاد الوحدة يقول أبا اليقظان بأن تكون على أساس العمل بكتاب الله (القرآن الكريم) والسنة النبوية إذ يقول : " ونحن لا نبغي للأمة الجزائرية المسلمة من التكتل ووحدة الكلمة أكثر مما كان لأمة محمد في عهد محمد، أيام كان للكتاب والسنة الكلمة النافذة والسلطان القوى على القلوب"(جريدة المنار العدد 42، 1953).

إن مصدر شقاء الأمة وابتعادها عن الوحدة تكون بالابتعاد عن الكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة اللذان يعدان من مقومان أساسيان في إقامة الوحدة ومن ركائزها الأصلية.

وفيما يتعلق بالوسائل التي من شأنها أن تحقق الوحدة ، فالظاهر عند أبي اليقظان أن الإشكال لا يكمن في تحديد وذكر هذه الوسائل ، وإنما الصعوبة في كيفية تطبيق هذه الآليات وتجسيدها ميدانيا ، وقد تكون فكرته توحى بعدم وجود أرضية وجو مهيأ يحتضن الوحدة بين أطراف وتيارات الحركة الوطنية الجزائرية ، إضافة إلى عدم وجود أذانا صاغية تستجيب لأريه ومنه قد يمكن التجسيد.

ورغم عدم وجود الجو المناسب لتجسيد الوحدة إلا أن أبا اليقظان اقترح جملة من الوسائل التي قال عنها ربما قد تجد أذانا صاغية طامحة فيتحقق العمل ومنها الآتي:

- مكافحة مظاهر الآفات الاجتماعية على مختلف أنواعها والتي قد تتسبب في التفرقة بين عناصر المجتمع.

- مقاومة الخرافات وكل الأوهام التي زادت في نشر التفرقة ، وجعلت من الشعب الواحد شعوبا ومن الأمة الواحدة أمما ، أو كما أبا اليقظان.

- تفصيل المصلحة العامة على المصلحة الشخصية ، ولا يكون ذلك إلا بتحرير النفوس من الأهواء ومرض حب الذات.

- ضرورة نزاهة واستقامة المس وولين أمام العامة من الناس، والظهور بمظهر القائد، وقد يقصد أبا اليقظان بأن الوحدة الوطنية تحتاج إلى قيادة رشيدة متطلعة للمستقبل.

- الإعداد الجيد لبرامج التعليم والذي استوجب أن يسهر عليه العلماء أنفسهم، وذلك قصد إعداد جيل ذا نشأة قويمه تعتمد عليه الأمة في النهوض بوحدتها.
- ويتعلق الأمر بدور الدعاة والمرشدين الحاملين لمهمة الإصلاح الديني ، إذ يساهمون في نشر فكرة الوحدة - وان كانت على النمط الديني - وكل اعوجاج في هؤلاء يؤدي إلى اعوجاج في الوحدة المنشودة.
- دور الصحافة الهادفة في توجيه رأي الأمة نحو فكرة الاتحاد، وأن تكون منبرا حرا داعيا إلى إقامتها
- دور رؤساء الأحزاب والجمعيات والهيئات الأخرى والتي يمكنها أن تؤلف > جبهة واحدة مترابطة يجمعها في إطار واحد ميثاق واحد مهما اختلفت وسائلهم في العمل" (جريدة المنار العدد 42، 1953).
- وفي الوقت ذاته ألح إبراهيم أبو اليقظان على ضرورة التخلي عن المنافسة غير الحميدة بين هذه التيارات، وتجاوز النكايات وكل ما من شأنه أن يفرق بين أفراد الأمة ومنه بعدها عن أهدافها السامية.
- ومجمل القول أن رأي الشيخ إبراهيم أبو اليقظان حول مسألة الاتحاد في الجزائر قد أعطاها طابعا دينيا ممزوجا بالعمل السياسي، وبمفهوم آخر فلا يمكن فصل الدين عن السياسة بغية تحقيق الوحدة التي هي ممكنة إذا كانت قائمة على مبادئ الدين الإسلامي الصحيحة، ومن حيث وسائل تحقيقها فقد حمل المسؤولية للجميع، بدأ بالمجتمع إلى العلماء إلى المصلحين إلى الصحفيين ، وفي الأخير أبقى رأيه خاصا دون إلزامية فيقول : "وبعد هذه كلمات صحافي متقاعد فان صادفت آذانا صاغية فبفضل الله وإلاّ فحسبه أنه أقام الحجة" (جريدة المنار العدد 42، 1953).

4 - رأي الشيخ إبراهيم بيوض:

- الشيخ إبراهيم بيوض شغل منصب أمين المال في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (عمي، 1983)، ومن الشخصيات التي كان لها أدوارا في مسارات تطور الحركة الوطنية وفي الثورة التحريرية أيضا (بوحجام، 1991) ولذلك فهو شخصية محورية في القضايا التي تهم الجزائر، والتي من بينها مسألة الاتحاد في الجزائر التي طرحت في شكل استفتاء على صفحات جريدة المنار.
- فالشيخ إبراهيم بيوض له موقفا خاصا من القضية، إذ كان له رأيا مغايرا مقارنة مع شخصية المشاركة في الاستفتاء وكتبت حوله وفيه ، فقد اقترح إضافة سؤال رابعا للإشكالية المطروحة ، إذ أشار إلى ضرورة التساؤل عن الصعوبات والعراقيل التي قد تعترض الاتحاد الجزائري ، وعند الإجابة عنها يمكن التذليل منها وبالتالي إمكانية تحقيق وحدة الأمة .

ويرى الشيخ إبراهيم بيوض أن فكرة الاتحاد لا تركز على قواعد صلبة متينة انطلاقاً من معطيات الواقع الجزائري، وحتى إن وجدت، فلا يمكن أن تدوم أكثر من سنة واحدة، وعليه إذا كان الاتحاد بالمفهوم العام فيحكم عليه الشيخ بيوض بالتعذر والاستحالة، أما إذا كان المقصود من الاتحاد الذي يحقق في أسرع وأقرب وقت ففيه إمكانية التحقق إذا اتخذت أسبابه ووسائله، ولكن هي الأخرى غائبة في الجزائر لذلك أبج هو الآخر مستبعد المنال وصرح بالقول: > إن الاتحاد في الجزائر اليوم غير ممكن (أي بعيد) لا تزال دونة مراحل شاسعة لا تقطع إلا في سنوات متطاولة، ذلك أن الاتحاد المنشود هو الاتحاد الحقيقي لا الصوري، هو الاتحاد المكين المتأصل المثمر الذي تترتب عليه آثاره (جريدة المنار، العدد 18، 1953).

كما أوضح الشيخ بيوض أن الاتحاد المنشود الحقيقي هو الاتحاد الشعبي العام وليس السياسي الخاص، إذ يكون الاتحاد الشعبي مرتكزا بالأساس على الوعي القومي والشعور العام والدائم بالمصير المشترك وحدة الهدف إلى جانب الاعتزاز بالعروبة والإسلام والتضحية في سبيلهما.

ومنه اعتبر إبراهيم بيوض أن هذه العوامل المشكلة للاتحاد الشعبي العام غير متوفرة وبالتالي فعدم إمكانية الوحدة إلى غاية إيجادها، وهي عوامل متوفرة عند القلة فقط من أبناء الجزائر، وعليه انعدم الرأي العام الصحيح حول المشاكل السياسية والقضايا الاجتماعية وحتى المسائل الدينية فيقول معللاً موقفه: "أن العنصرية ضاربة أطنابها في الحواضر والبادي، ودعوى الجاهلية تبيح كل نفس...ها هو ذا الهدف الأسمى الذي لا يبني صرح الاتحاد إلا على أساس الاتفاق عليه" (جريدة المنار، العدد 18، 1953).

واستعرض الشيخ بيوض الواقع الجزائري المانع للاتحاد من خلال كلامه عن الاختلاف في توجهات الحركة الوطنية، ما بين الإدماج والإصلاح والاستقلال مع الاختلاف في البرامج المطروحة، وكل تيار يهدف إلى الاتحاد على مقاسه وهواه وتوجهه السياسي.

والظاهر أن الشتات الجزائري - السياسي طبعاً - قد ترك الأثر البالغ في نفسية الشيخ إبراهيم بيوض الذي من خلال تصريحه يتضح عدم رضاه تماماً على التيار المتنكر للدين الإسلامي وللوطن الجزائري وللجنس العربي، وفي المقابل يقصد العجم والإفرنج ويتقرب إليهم، إضافة إلى وجود من يدعوا إلى تحرير الدين واستقلاله ووجود من يدعوا في المقابل إلى بقاء الأوضاع على الحلة كما هي عليه، وفي هذا تلميح إلى كتلة المحافظين الذين يطلق عليهم اسم الجامدين باستمرار، كما يشير إلى كتلة المجددين المتشبعين بالثقافة الغربية، وكلاهما تياران معاديان لتيار الإصلاح الذي يعد الشيخ بيوض أحد أعمدته.

كما يعتبر الشيخ بيوض المستوى الثقافي العام للمجتمع الجزائري الذي ميزته انتشار الجهل والأمية والإيمان بالخرافات عاملاً سلبياً يقف ضد تحقيق الاتحاد، وأن الوضع الاجتماعي

السائد هذا جعل من المجتمع شبه غائب عن الحياة الدينية والسياسية للجزائر عموما واثرا على المشاريع الوحدوية، وتعدى الوضع إلى عدم مساعدة تيار الإصلاح والوقوف في وجه دعاة الغرب ، لذلك أعلن الشيخ بيوض متسائلا في قوله : "فكيف يتحقق اتحاد شعبي في أمة هذا بعض ما ابتليت به من علل داخلية لا ينتج عنها بطبيعتها إلا التنافر والتناوب" (جريدة المنار، العدد 18 ، 1953).

وخلاصة القول عن موقف الشيخ إبراهيم بيوض من مسألة الاتحاد في الجزائر قبيل إعلان الثورة التحريرية بأنه غير ممكن، للاعتبارات والعلل التي قدمها، وبذلك يكون هو الشخصية الوحيدة من مجموع المشاركين في الاستفتاء التي كان لها رأيا مخالفا قائلا بعدم إمكانية وحدة جزائرية وعلى الخصوص السياسية منها.

خاتمة:

نستنتج مما سبق أن فكرة وحدة رؤى تيارات الحركة الوطنية الجزائرية التي طرحها جريدة المنار الجزائرية عن طريق الاستفتاء حول "الاتحاد في الجزائر" من القضايا الهامة التي طرحها الأستاذ محمود بوزوزو في جريدته، ومن المسائل المصيرية في الحفاظ على وحدة صفوف الأمة الجزائرية، إذ لقي الاستفتاء مشاركة واسعة ومن مختلف الأقاليم، حيث شاركت فيه فئات المجتمع من طلبة وعلماء ورجال فكر وغيرهم، أين أجمعت الآراء على ضرورة قيام الاتحاد وإمكانيته فيما تعلق بالشرط الأول من سؤال الاستفتاء، أما الشرط الثاني والمتعلق بالأساس الذي يقوم عليه فقد جاءت الآراء مختلفة ، مع تقارب في بعض الرؤى، إذ وجد من اعتقد أن الأساس الحزبي هو الذي يمثل شكل الاتحاد، وبعض الآراء الأخرى رأت بأن الحزبية أساس فاشل في تحقيق الوحدة لذلك نادى بأن يكون على أساس "شعبي" وهو الرأي الذي سارت فيه أغلبية الشخصيات المشاركة والتي اقترحت أن يعلن ذلك في مؤتمر عام.

وقد سجلنا موقفا وحيدا مخالفا تماما لهذه الآراء، وهو موقف الشيخ إبراهيم بيوض الذي اعتبر أن الاتحاد في الجزائر - في تلك الفترة - أمرا مستحيلا ، وقد يكون انطلق من تجارب وحدوية ماضية فاشلة مثل تجربة المؤتمر الإسلامي أو تجربة الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية.

وعلى العموم فإننا نرى أن الاستفتاء كان ناجحا سواء على الصعيد الفكري أو على الصعيد الأدبي وذلك باستجابة واحد وثمانون شخصية لمبادرة جريدة المنار إذ دع ا ثمانون منها إلى ضرورة إيجاد الوحدة التي يملها الواجب الديني أو الواجب الوطني معا، كما ترك هذا الاستفتاء - نظرا لأهميته - أصداء واسعة في داخل الجزائر وخارجها وكلها تصب في خانة تبريك وتشجيع بناء وحدة وطنية، وحائة على وجوب تجاوز الخلافات الحزبية والسياسية وتقديم المصلحة الوطنية والمصلحة العامة على المصالح الشخصية، وربما كان شيوخ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في

طلبة المنادين والداعين إلى هذا الاتحاد الذي من شأنه التصدي لسياسة المحتل الفرنسي وتثبيط مشاريعه الهادفة إلى زرع التفرقة والشتات.

الاحالات والمراجع:

- 1- جريدة المنار، (العدد 17، 1953)، صفحة 01.
- 2- جريدة المنار، (العدد 42، 1953)، صفحة 04.
- 3- جريدة المنار، (العدد 18، 1953)، صفحة 01.
- 4- Ageron, C. R. (1959). Histoire de l'Algerie Contemporaine 1871-1954. Paris: P.U.F, p592.
- 5- Cheurfi, A. (2006). La classe politique Algerienne de 1900 à nos jours dictionnaire biographique (Vol. 2ème édition,). Alger: CASBAH, p 137.
- 6- أبو بكر الصديق حميدي. (ديسمبر 2019). المسار النضالي والسياسي للشيخ محمود بوزوزو (1918-2007). المجلة التاريخية الجزائرية، صفحة 216.
- 7- أقيس خالد. (2007). آثار العربي التبسي، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 2007. قسنطينة: جامعة منتوري قسنطينة.
- 8- بشير كاشة الفرحي. (2010). صفحات مشرقة من تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1951-1953 جريدة المنار نموذجاً، ج 1. الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبع العالمية للطباعة والخدمات.
- 9- جريدة المنار : العدد 17 (1953/02/16)، ص1.
- 10- جميلة صحراوي. (2013). الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها من خلال جريدة المنار، مذكرة في التاريخ الحديث والمعاصر. المسيلة: جامعة المسيلة.
- 11- عبد القادر خليف. احمد توفيق المدني ودوره في الحياة السياسية والثقافية بتونس والجزائر (1899/1983)، رسالة ماجستير. قسنطينة: جامعة قسنطينة، 2007، صفحة 124.
- 12- كمال خليل: جريدة المنار قلم اصلاحي في مواجهة السياسة الفرنسية وتدعيم القضية الوطنية (1951-1953)، الملتقى الوطني الصحافة الاصلاحية بين المقومات الوطنية والواقع، المنعقد في 08 ماي 2014، بجامعة قسنطينة، ص 110. (2014). جريدة المنار قلم اصلاحي في مواجهة السياسة الفرنسية وتدعيم القضية الوطنية (1951-1953)، الملتقى الوطني "الصحافة الاصلاحية بين المقومات الوطنية والواقع". قسنطينة.
- 13- محمد بن قاسم ناصر بوحجام، الشيخ بيوض والعمل السياسي. الجزائر: المطبعة العربية، 1991، صفحة 213.
- 14- محمد بن موسى بابا عمي، إبراهيم بن عمر بيوض معالم شخصيته وآثاره وما كتب عنه 1899-1981. الجزائر. 1983، صفحة 112.
- 15- محمد ناصر: أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 2، الجزائر 1983. (1983). أبو اليقظان وجهاد الكلمة (المجلد 2). الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.